مع "ديوان الأدب" لأبي ابراهيم الفارابي

للدكتور ابراهيم السامرّائي
(كلية الآداب / جامعة بغداد)

كنتُ قد كتبت شيئا مما بدا لي وأنا اقرأ الجزء الاول، ثم عقبت على ذلك بملاحظات عرضت للجزء الثاني ؛ وهاأنا اتصدى للجزأين الثالث والرابع، فأخص مجلّة المجمع اللغوي الاردني بهذه الاثارة .

أقول : أراد الفارابي أن يُعرِض لابنية العربية كما جاءت في المعجمات المطولة ، وأن يصنّف من ذلك معجما مرتبا لهذه الابنية؛ فهل تراه صنع معجما كسائر معجمات المعاني ؟

الجواب : ان "ديوان الادب" معجم فريد في منهجه ؛ وفرادته هذه جعلته صعب المنال، لا يمكنك أن ترجع اليه بيسر : فالابنية مرتبة على نمط خاص من حيث عدّة أصواتها، ومن حيث كونها فعلا أو مصدرا أو اسما مهموزا أو معتلا أو صحيحا . وانت ممتَحَن اشد الامتحان في الاهتداء الى ما تريد من ذلك . ثم انك محتاج الى فهارس تستوفي هذا القدر الكبير من الأبنية وموادها ؛ واظن ان المحقّق بعد ان انتهى من تحقيق نص الكتاب، سيعمد الى شيء من ذلك، والا ضاعت الفائدة وبعد الطريق .

لقد قلتُ في الكلام على الجزأين الاول والثاني إن المحقق قد ادرك في تحقيقه ما يصبو اليه الباحث الجادّ في اخراج النص سليما مبرءا ، مجلوّا بفوائد نافعة .

غير انـــي تناولت مـــادة الكتاب وطريقة عرضها، فوقفت علـــى ذلك وقفات طويلة. وهاانا أُتـــمّ هذه المسيرة في هذين الجزاين، الثالث والرابع من الكتاب، فأقـــول :

١ ــ لـــم يكن عمل الفارابي في "ديوان الادب" عملا معجميا يتّصف بالاستقراء الوافي للأبنية، ومـــا يندرج في كل بنـــاء من الكلم . لقد خصّ هذا الجزء بالمضاعف، فبـــدأ بالأسماء، فكان بنـــاء « فَعْل »، بفتح الفاء وسكون العين، فاتحة هذا الجـــزء، مرتّبًا الكلم على حروف المعجم، فجـــاء بـــ « الحُبّ جمع حبة ، والخَبّ من الرمل ... والرَّبّ معرّفا ... وهكذا في سائر الحـــروف » .

اقـــول : وفاته أن يذكر في حكـــم هذا الترتيب « الأَبّ » .

والأبّ : الكلأ ؛ وقالوا : هو المرعى . قال تعالى : « وفاكهةً وأبًّـــا ».

وفاتـــه أن يذكر « الخَبّ » ومعانيه، واكتفى بقولـــه : « الخُبّ من الرمل »، وهو في تمام معنـــاه : حبل من الرمل لاطىء بالارض . ولـــم يذكر أن « الخَبّ » الخَدّاع، وهو الجُرْبُز الذي يسعى بين الناس بالفساد .

وفاتـــه أن يذكر « البَبّ »: الغلام السمين .

وفاتـــه أن يذكر « اللَّبّ » وهو اللبيب ؛ وهو أيضا اللطيف القريب مـــن النـــاس .

ويقـــال : رجل لَبّ طَبّ، اي لازم للأمر ؛ وانشد ابـــو عمـــرو :

لَبًّا بأعجـــاز المطـــيّ لاحقًـــا

وفاتـــه « الجُتّ » . قال ثعلب عن ابن الاعرابي : الجُتّ هو الجَسّ للكبش لتنظر أَسَمِـــينٌ ام لا .

وفاتـــه أيضا « الثَّجّ » ؛ جاء في الحديث : تمام الحَجّ العَجّ والثَجّ . والعَجّ العجيج في الدعـــاء . والثَجّ : سفك دمـــاء البُدن وغيرها .

ولـم يشر الى « الدُخّ »،وفي لغـة « الدُخّ » بالضم،وهو الدخان ؛ قـال الشاعـر :

وصار وصلُ الغانيات أَخَّـا

عند سعار النار يغشى الدُخّا

وفاتـه أن يشير الى « الزَخّ »، فهـو السير العنيف .

وقـال في « النَخّ » : أن تُناخ الابـل قريبا من المصدِّق ليُصَدِّقها » .

أقـول : ولمـا كان الباب معقودا للأسماء دون الافعال، فعبـارة « الصحاح » هي المقبولة الواجبة ؛ جـاء في « الصحاح » : النَخّ:الابل التي تناخ عنـد المصدِّق ليصدِّقها » .

وفاتـه أن يذكر « الصَّخّ »، « وهو الضرب بالحديد على الحديـد، والعصا الصلبة على شيء مصمـت » .

وتخصيص الضرب بهـذه الخصوصية المعنوية يُخرج الكلمة عن المصدر،وهو « الصَّخّ » . والمصادر ممـا ادرجها الفارابي في بـاب الافعـال .

ومـن المهـم ان اشير الى ان المصنِّف حين يذكر الكلمة يُكتفي منهـا في كثير من الاحيان بمعنى واحـد ، وقد يكون هو المشهور الذي يعرفـه الخاصة والعامة . ومـن ذلك قوله في « الخَـدَ » :

« وهو الخـد »، وسكت .

جـاء في « اللسان » : والخَـدّ والاخدود:شقّان في الارض غامضان مستطيلان . والخَـدّ:الجدول .

وقـد يختلط الامر على المصنِّف فيُدرِج المصدر مع الاسماء ويحسبه اسماء،كما قـال في « الشَدّ »،اي ارتفاع النهار . وعندي انـه مصدر، لان الفعل في قولهم « شَدَّ النهار » ارتفـع .

وفاتـــه ان يذكر « الصُدّ » ؛ و « الصَدّ » و « الصِدّ » بفتح وضم ؛ الجبل ؛ قالت ليلـــى الاخيلية :

أَنابِغَ لم تنبَغ ولم تك اولاً وكنت صُنيًّا بين صُدَّين مجهلا

و « الصدّان » ناحيتا الشعب او الجبل او الوادي والواحد « صُدّ » .

وقـــد يثبت من المعاني احدها وقد يكون الاغرب كما قـــد يكون الاشهر كما بيّنّـــا ؛ ومن ذِكرِهِ اغربَ المعاني واهمال المعاني الاخـــرى قوله في « القَـــدّ » :

و « القَـــدّ » : مُسْك السخلة ؛ يقال في المثل « مـــا يجعل قَدُّك مـــن اديمـــك » . وشيء حسن القَـــدّ ، اي حسن التقطيع .

اقـــول : وفاته ان يذكر ان « القَـــدّ » القامة ، وقدر الشيء ؛ وغلام حسن القـــد اي الاعتدال والجسم .

واما اثبات المصنّف في قوله « حسن القـــدّ اي حسن التقطيع » فهو أعلق بالافعال لانـــه يذكّر بالمصادر .

وقال في « النَـــدّ » : وهو « النَـــدّ » ، واكتفى بذلك والذي جـــاء في كتب اللغـــة : أن « النَـــدّ » التلّ المرتفع ونوع من الطيب ، كما في « الصحـــــاح » .

وقـــد يُتجنّب المصنّف الخلاف وما فيه من اقوال قـــد تحمل على التضاد او غيره ومن ذلك ما جـــاء في « الهُدّ » . قال المصنف : ويقـــال : اني غير هَـــدٍّ اي غير ضعيف .

اقـــول : وقال ابن الاعرابي « الهُـــدّ » من الرجال : الجـــواد الكريم واما الجبان الضعيف فهو « الهِـــدّ » بكسر الهاء لا فتحها .

وفـــات المصنف ان يذكر « وَدّ » وتعني الكلمة اسم جبل معروف . و « الوَدّ » : الوَتِد بلغـــة تميم .

واكتفى المصنف بقولـه : ان « الجرَّ » اصل الجبل ، وهو جمـع « جُـرّة » .

اقـول : وفاته أن يذكر انـه الحبل الذي في وسطه اللُّؤمـة الـى المضمـدَة .

وفاتـه ان يذكر « العَـرّ » بمعنى الجرب،وهو العُرّ والعُرّة،بالضم .

وذكر أن « المـرّ » هو الحبل،وفاته أن يذكر انـه المسحاة ايضا ، وقيـل : مِقبَضهـا .

ومـا اريـد أن اسرف في استدراكي على ما ذكره المصنف فـي بنـاء « فَعْل » من المضاعف،فأنتقل الى بنـاء « فَعْلَة » بفتح فسكون من المضاعف ايضا فأقـول :

٢ ــ بـدأ المصنف بـ « حَبّة القلب » بمعنى ثمرته،وفاته ان يذكر : « بَبَّـة » وهي حكاية صوت صبيّ . قالت هنـد بنت ابي سفيان تُرَقّص ابنهـا عبد الله بن الحارث :

لأُنكِحَـنّ بَبَـهْ

جارِيَـةً خِدَبّـهْ

وفي « الصحاح » : « بَبَّـةُ » : اسم جارية . و « البُبَّة » السمين ؛ وقيل : الشابُّ الممتلىء البدن نعمةً ، وقـد حكاه أبو عبيد في « الغريبين » .

وفاتـه ان يذكر في « حَبَّة » انها واحدة الحَبّ ؛ وانها اسم امراة .

وفاتـه ان يذكر « الخَبَّة » بفتح وكسر؛الطريقة من الرمل والسحاب ، وهي من الثوب شبه الطُـرّة .

وفاتـه أن يذكر « الدَبَّـة » وهي التي يُجْعَل فيها الزيت والبزر والدهن،وجمعها « دِبـاب » .

واذا كـان المصنف قد ذكر « الرَّبّ » معرِّفًا بانـه الخالـق ، وربّ الدار: صاحبها؛فلِمَ لم يذكر « ربَّـة الدار » صاحبتها !

وفاتـــه ان يذكر « « السَّجَّة » وهو صنم كان يُعبَد من دون اللـــه . وبـــه فسّر قوله ــ صلى اللـــه وعليه وسلم ــ : اخرجوا صدقاتكم فان اللـــه قد اراحكم من « السَّجَّة » و « البَجَّة » .

و « البَجّة »،الفصيد الذي كانت العـــرب تاكله في الأُزْمة .

وقالـــوا : و « زخَّةُ الانسان ومَزَخَّتُه ومِزَخَّتُه »،امراتـــه ؛ ولـــم يشر الى ذلك المصنـــف .

وفاتـــه أن يذكر « القَلّة » وهي النهضة من علّة أو فقر . وفاتـــه ان يذكر « العَمّة » مؤنث العَـــمّ .

واكتفـــي بهذا القدر، وانتقل الى بنـــاء « فُعْل » بضم فسكون، من المضاعف، فاقـــول :

٣ ــ لقـــد فات المصنف أن يدرج « الخُبّ » وهو الغامض من الارض .

وفاتـــه أيضا أن يذكر « الأُسّ » وهو الاساس، اي أصل البنـــاء .

وفاتـــه كذلك أن يذكر « الأُصّ » وهـــو الاصـــل .

وفاتـــه أن يدرج « السُّلّ »، وهو الـــداء، وفيه ثلاث لغات، الضمّ والفتح ثـــم السُّلال .

وفاته أن يذكر « القُـــلّ » وهو الخسيس الدين ، ومنه قول الاعشى :

ومـــا كنتُ قُـــلًّا قبل ذلك ازَيبـــا

وننتقل الى بنـــاء « فُعْلَة »، بضم الفاء وسكون العين، من المضاعف، فنجـــد « الجُبَّـــة » .

اقـــول : واجتزأ المصنف من معاني « الخُبَّـــة » فذكر الخرقةَ تُخرِجُهـــا من الثوب فتعصب بهـــا يـــدك .

وفاتـــه أن يقول أيضا : أن « الخُبَّة » الخـــدّ في الارض . « والخُبّة » طريقة لينـــة ميثاء، ليست بحزنة ولا سهلة، وهي الى السهولة ادنى .

واغفل ذكر « الدُبَّـــة » انثى الدب .

وفاتـــه « العُجّة » لضرب من الطعام اختلفوا في مادتـــه واجزائه، فقالوا: الدقيق بالسمن، وقالوا شيئا آخـــر .

وقـــد تجـــد عبارة المصنف معوزة، فهو يقول في « الكُرَّة »: البعـــر العفن ؛ قال النابغـــة يصف الدروع :

عُلِينَ بكذَيونٍ وأُبطِنَّ كُـــرَّةً فَهُنَّ وِضاءٌ صافياتُ الغلائلِ

اقـــول : وقد تعجب من مجيء الشاهـــد في الدلالة على المعنى الذي أثبته المصنف، وهو البعر العفـــن . ولكن الحقيقة تنجلي بعبـــارة « الصحاح » الذي زاد على ما ذكره الفارابي بقولـــه : « تُجْلَى بـــه الدروع » ؛ وهنا يتبين قيمة الشاهد وهو قـــول النابغة .

ومـــن ذلك ايضا قوله : « والحُزَّة لغـــة في الحُجزة » .

اقـــول : واذا راينا عبارة « الصحاح » : ان حُـــزّة السراويل، وحُجزتها التي فيها التكّة ، ادركنا تقصير الفارابي في ايجازه المُخِـــلّ .

ومـــن ذلك قوله في : « المُـــزّة »، الخمر . وهي في « الصحاح » : الخمر التي فيها طعـــم حموضة .

وقـــد يأتي بشيء من المناكير مما لا نجده في اي من كتب اللغـــة ؛ ومن ذلك قولـــه : « وهي اللُطَّة » .

اقـــول : وليس في « اللسان » أو « القاموس » أو « الصحاح » أو « الجمهرة » شيء من ذلـــك .

واذا كان الكلام على بنـــاء « فُعْلَة » وما جاء منه في العربيـــة ، فاين « الأُمَّـــة » وهي كلمة شهيرة تنصرف الى دلالات عـــدة ؟

ثـــم اين « الحُمَّة » وتعني معظم الحرّ ؟ واينـــ « السُمّة » وهي حصير يتخـــذ من خوص الفَضَف ؟

وفي « التهذيب » : والسُّمَّة شبه سُفرة عريضة تُسَفُّ من الخوص وتُبْسَط تحت النخلة اذا صرمت ليسقط مـا تناثر من الرطب والتمر عليها .

ثـم أين « القُمّة » وهي المزبلة ؟

واذا انتقلنا الى بنـاء « فُعْلي » بضم الفاء من المنسوب المضاعـف، وَجَدْنا المصنّف يذكـر اربعة الفاظ هي عدة ما جاء على هذا البنـاء .

٤ ــ اقـول : وليس فيها « العُمّيّ » وهو العـام، يقابل القُصْرِيّ، وهـو الخـاص .

واذا تجاوزنا هذا البنـاء المنسوب المضموم الفـاء الى نظيره المكسور الفاء، نجـد ثلاثة الفاظ ليس غـير .

٥ ــ اقـول، وفاته « عِلّيّ » وجمعها « عِلّيّون » كما في قوله تعالـى : « ان الأبرار لفـي عِلّيّين » .

٦ ــ وفاتـه أن يذكر « الحُمَم والصُّمم »، وليس لـه أن يحتج بالمصدرية، فقد ذَكَرَ البُلَل والمُلَل والزُلَل والقُصَص وغيرها، وكلّهـا من المصادر . وايـن « الدُبَبُ » وهو الشعر على وجـه المـرأة ؟

٧ ــ ويعمـد المؤلف كثيرا الى الاكتفاء بمجيء الكلمة على البنـاء الذي يشير اليـه، من غير أن يذكر شيئا من دلالته، مع انـه يستحق ذلك؛ كقوله في « الحُظَظ » : انـه لغـة في « الحُظُظ » بضم ففتح وبضمتـين .

اقـول : وقد وردت بضادين وبظاءين، وبضاد بعدها ظاء، كما في كتب اللغـة الاخرى . والحُضُض دواء من أدوية العـين ...

٨ ــ وناتي الى بنـاء « فُعَلَة » فنجد ستة الفاظ، وليس بينهـا « هُمَزَة » و « لُمَزَة » و « ضُحَكَة » و « هُزَوَة » وكثير غيرهـا .

٩ ــ ولـم يذكر في بنـاء « أُفْعول » الا « الأُخْدُود »، فايـن « الأُنْبُـوب » ؟

١٠ ــ وفاتــه ان يذكر « الإرزيز » على بنــاء « إفعيل » وهــو الرعدة ؛ و « إزميم » وهو ليلــة من ليالي المحاق .

١١ ــ وفاتــه أن يذكر « المَدَبّ » وهو مكان جريان السيــل . و « المَحَــلّ » وهو اشهر من ان يغفل ذكره . ومثل هذا كثــير .

١٢ ــ قلــت : انــه يوجز والايجاز حيث يجب من البلاغة والاحكام، فقد قالوا : البلاغة الايجاز . غــير ان الايجاز يصبح مأخذاً على صاحبه اذا لم يُــفِ بالمراد . ومن ذلك قول المصنف في « المِــدَكّ » على « مِفْعَل » مثل « مِبْرَد » : انــه شديد الوطء، إنّ قوله « شديد الوطء » معوز، فقد ينصرف « الوطء » الى دلالات عــدة ؛ فاذا قرانا « الصحاح » ووجدنــا فيه : انــه قوي شديد الوطء للأرض ، انتفى اللبس وزال الغموض .

١٣ ــ ومــن ايجاز المصنّف المُخِلّ قوله : « وهو المِخطاط » . ولا يعرف القارىء مــا المِخطاط، فيستشير مصادر اللغــة، فيجد الجوهريّ يدرجه في « الصحاح » قائلا : انــه عود يُسوّى عليه الخطوط .

١٤ ــ وفاتــه أن يذكر في بنــاء « فَعّال » المضاعف « الدَقّــاق » و « السَلّال » من اسماء الرجــال، وكذلك السَفّاح والسَفّاك من القابهــم . ومن اعلامهم « زَبّان » وبــه سمي ابو عمرو بن العلاء، ومن هذا كثير .

١٥ ــ وفاتــه أن يدرج « الدَبّابَة » في بنــاء « فَعّالَة » من المضاعف .

و « الدَّبَّابَــة » التي تُتَّخَذ للحروب ، يدخل فيها الرجال ، ثــم تُدفَع في أصل حِصن ، فينقبون ، وهــم في جوفها ؛ سميت بذلك لانهــا تُدْفَــع فَتَــدِبّ .

و « حَبَّابَة » من اعــلام النساء المشهورة .

١٦ ــ وذكر في بنــاء « فُعّال »، بضم الفاء مع تشديد العين، ثلاثة اسمــاء، أولهــا :

« رجال سُحَّاح » اي سمــان .

اقـــول : والضبط في « الصحاح » بكسر السين مـــع التخفيف ، وفي « القاموس » بكسر السين وبضمّها مـــع التخفيف ، ومثله في اللسان . ولم يرد في اي منها تشديد الحاء . والذي اراه ان قـــول المصنف « رجال سُحّاح » وهو جمع « ساحّ » لان « فُعّال » مما يطّرد في جمع « فاعـــل » .

ولـــم يذكر « الدُبّاء » وهو القرع،واحدته « دُبّاءة » ولا « المُكّـــاء » لجنس من الطير، وغـــير ذلك .

١٧ ــ وفي باب « فاعول » من المضاعف ذكـــر المصنف اربعة الفاظ بداهـــا بـــ « ماجوج » .

اقـــول : والرواية فيه الهمز "ماجوج"،وقُرِىء « ماجوج » بتسهيل الهمزة ايضا ؛ فاذا ذَكَر « ماجوج » فما بالـــه لم يذكر « ياجوج »،وهـــو مثله ويسبقه في الآيـــة الكريمة : « ياجوج وماجوج » !

وذكـــر « الجاسوس » ولم يذكر « الداسوس »،وهو مثله وقريب منه في الدلالـــة .

١٨ ــ وفي بـــاب « فَعال » بفتح الفاء مع التخفيف مما لحقتـــه الزيادة من حروف المـــدّ بين حرفي تضعيفه،فاتـــه ان يذكر « اليَباب » وهو الارض القفر ، و « الحَزاز » من الرجال،وكذلك الحزيز، الشديد على السَّوق والقتال والعمـــل .

١٩ ــ وفي باب « فَعول » من المضاعف قال المصنف : « وهو الذَرور » .

اقـــول : وجاء في القاموس : ما يُذَرّ في العين ؛ وعطر كالذريرة .

٢٠ ــ وذكـــر المصنف : « سنة حسوس،اي شديدة » .

وفي « الصحاح » : انها شديدة المَحْـــل .

٢١ ــ وجـــاء في « الزَفوف » : انهـــا فرس كان للنعمان بن المنذر .

اقـــول : قد يكون هذا ثابتا،غير أن في « اللســان » : ان « الزُفوف » هي النعامة . وقـــد اغفل ذكرها صاحب « الصحـــاح » .

٢٢ ــ وذكـــر المصنف ان « السَّموم » شدّة الحر . والـــذي في « الصحاح » انهـــا الريح الحارة . وقال في « الهُموم » مـــن البحـــار ؛ الكثـــير المـــاء .

اقـــول : وجاء في اللســان : أن « الهَموم » البئر الكثيرة المـــاء . وسحابة هموم،صبوب للمطـــر .

وقـــال أبو عمرو : « الهُموم » الناقة الحسنة المشية ، والقرواح التي تعاف الشرب مع الكبـــار ، فاذا جاءت الدَّهداهُ شُرِبَت معهنّ ، وهـــي الصِغار . والهَموم : الناقة تهمم بفيها الارض وتَرْتَع ادنى شيء تجـــده ؛ قال : ومنه قول ابنـــة الخس : خير النوق الهموم الرموم التي كـــان عينيها عينا محمـــوم .

اقول : وقول ابنـــة الخسّ : خير النوق الهَموم الرَموم ، التي كأنّ عينيها عينا محموم . اقول : وقول ابنـــة الخسّ يشير الى « الرَموم » التي ندَّت عـــن الفارابي فلم يذكرهـــا .

٢٣ ــ لقـــد انفرد المؤلف باباً لبناء « فعيل » المضاعف،واغلبـــه من الصفات التي كـــان من منهج المصنف ان تندرج في باب الافعال؛نحـــو : الحبيب ،والربيب، واللبيب، والشحيح، والجديد، واللذيذ، والضرير، والعزيـــز، والخسيس، والخفيف، والدقيق، والجليل، والدميم،والضنين؛ومثل هذا كثـــير في هذا البـــاب .

٢٤ ــ وجـــاء في هذا الباب « اللطيطة » فقـــال المصنف : وهي اللطيطـــــة .

وليس اللطيطة في « الصحاح » او « اللسان » او « القاموس » . وقـــد وُجِـــد في هذه المظانّ : لَطَطتُ الشيء : الصقته ؛ ولططتُ حقَّـــه : جحدتُه ؛ ولطَّ الستر : أرخاه ؛ ولطّت الناقة بذنبها،اذا جعلته بين فخذيها .

٢٥ ــ وقــال المصنف : « هي البُليلة » .واكتفى بذلك . وهي ريح باردة مع ندى او مطرة ضعيفة،كمــا في « الصحاح » و « اللسان » .

٢٦ ــ وجــاء الكثير من بنــاء « فُعال »،بضم الفاء المضاعــف، صفاتٍ ونعوتا،ممّا يجــب ان يندرج في قسم الافعال .

٢٧ ــ وفــات المصنّف ان يدرج « الطُّفاف » في عــدة هــذه الالفاظ التي جــاءت على هذا البنــاء .

٢٨ ــ وفــات المصنّف في بنــاء « فُعالَة »،بضم الفاء مع التضعيف، « الطُفافة » ، وهي مــا فوق المكيال،ومثلها « الطُفاف » الذي اشرنا اليه .

٢٩ ــ وجــاء من المنسوب على بنــاء « فُعال »،بضم الفاء،لفظ واحد هو « القُساسيّ »،وذَكَــرَ المصنّف انــه السيف .

اقــول : وفي « الصحاح » ان القُساس معدن الحديد بارمينية ، و « القُساسيّ » منسوب اليــه .

٣٠ ــ وجاء في بناء « فِعال »،مكسور الفــاء من المضاعف،« الجِداد »؛ فذكر المصنّف انــه لغــة في « الجُداد »،بفتح الجيــم .

اقــول : والجِداد والجُداد مثل الصِرام والقِطاف،كما في « الصحاح ».

٣١ ــ ومــن ايجاز المصنّف انــه ذكر « الصِرار »،بكسر الصاد، وقــال : الخيط الذي يُشدّ بــه ضرع الناقة .

اقــول : وزاد في « الصحاح »:لئــلا يُرْضَعها ولدها ؛ وهــذه الزيادة مفيدة وواجبــة .

٣٢ ــ وفي مــادة « تِمام »،بكسر التاء،ذكر المصنف : وَلَــدٌ تِمــام وتَمام (بالكسر والفتح) ، وقَمَــرٌ تِمام وتَمام .

اقــول : والذي في « اللسان » الكسر وحده:ليل تِمام وليل لِتمام وليــلٌ تِمامــي .

٣٣ ــ وفاته في بنـــاء « فِعالة »، بكسر الفاء من المضاعف، « الكِمامة » وهي ما يجعل على مِنخَر الدابّة لئـــلا يؤذيها الذباب، كما في « اللسان » . و « الكِمامة » ايضا وعـــاء الطلع، وغِطاء النَّور، كما في « الصحاح » .

٣٤ ــ وفاتـــه ايضا « الدِلالة »، بكسر الدال، وهو ما يعطـــى للدَلّال أو الدليـــل .

٣٥ ــ وجـــاء في بناء « فُعْلَى » المضموم الفـــاء والمضاعف، ثلاثة الفـــاظ هي : « الرُبَّى » ، و « الحُمَّى » و « الغُمَّى » .

أقـــول : وفاته شيء كثير، منه : « الحُبَّى » من أعلام الاناث ، و « الدُبَّى » : موضع بالدهناء ليّن يالفه الجراد فيبيض فيـــه ، و « الجُلَّى » للأمـــر العظيـــم .

٣٦ ــ وفـــات المصنف في بنـــاء « فُعْلاء »، بضم فسكون مـــن المضاعف : « الدُبّاء » وهو القرع، واحدته دُبَّـــاءة .

٣٧ ــ وفـــات المصنف في بنـــاء « فُعْلان » من المضاعف : « زُبّان » من أعلام الرجـــال ، وكذلك « بُلّان » .

٣٨ ــ وفـــات المصنف أن يذكر « الحَبْحَبَة » على بنـــاء « فَعْلَلَة »، بفتح الفاء، وتعني جري المـــاء قليلا .

كمـــا فاتـــه « الخَبْخَبَة »، وهي رخاوة الشيء المضطـــرب .

ومثـــل هذا « الدَبْدَبَة » وهي المُجروف من النمـــل . و « الدُبْدُبَة » كلّ صوت اشبهَ صوت الحافر على الارض الصلبة . ومثل هذا « الذَبْذَبَة » وهي تردد الشيء المعلّق في الهـــواء . ومن ذلك « الجَلْجَلَة » للصـــوت عامّـــة . وهذا قليل من كثير مما قَصَّر فيه المصنـــف .

٣٩ ــ وفـــات المصنف « الصُرْصُر »، بضم الصاد من مضاعـــف الرباعي . والصَرْصَر، بالضم والفتح، والصُرصور مثل الجُرجور، وهـــي العظام من الابـــل .

٤٠ ــ وقد فاته في بناء « فُعْلُلَة »، بضم الفاء واللام: « البُلْبُلَة » لضرب من الكيزان في جنبه بُلبُل يَنْصَبّ منه الماء .

٤١ ــ وذكر في بناء « فِعْلِل »، بكسر فسكون من المضاعف : ورجل صِمْصِم اي غليظ .

اقول وزاد صاحب « الصحاح » : ويقال الجريء الماضي .

٤٢ ــ وقد قصّر المصنّف في بناء « فُعالِل »، بضم الفاء وكسر اللام، وقد فاته « البُسابِس » و « الكُباكِب » و « الدُبادِب » و « الجُباجِب » للكثير الصِيَاح ، وغير ذلك كثير .

٤٣ ــ وقد فاته كثير مما جاء على « فُعْلال »، بفتح الفاء من المضاعف، ومنه « الدُبْداب » و « الرُحْراح »، وشيء رحراح اي فيه سَعة، وغير هذا كثير .

٤٤ ــ وقد فاته في بناء « فُعْلالَة »، بالفتح، « الطُبْطَابَة » وهي خشبة يُلعَب بها في الكرة .

ومن هذا ايضا « البُسباسَة » وهي بُقْلَة ، وهي ايضا من اعلام الاناث .

٤٥ ــ وفاته في بناء « فُعْلول » « الطُرْطور » وهو الوغد من الرجال .

وينتهي المصنف من باب الاسماء من المضاعف ويعود الى باب الافعال من المضاعف، فيبدأ بـ « فَعَلَ يَفْعُل »، بفتح العين في الماضي وضمّها في المضارع . ويعقبه بـ « فَعَلَ يَفْعِلُ »، بفتح ثم كسر، ثم « فَعَلَ يَفْعَل »، بفتحتين، ثم « فَعِلَ يَفْعَل »، بكسر ففتح. وهو في مجموع هذا يذكر المصادر . ولا تحسبنّ انه يستوفي الكلم او يستوفي الدلالات، فقد فاته الشيء الكثير . وهو يوجز في كثير من الاحيان ايجازا مُخِلاً .

وهـو حين يذكر « فَعِلَ يَفْعَل »، بكسر ففتح، يعرض للنعوت التي وردت على "افعل" من الافعال المضاعف، نحـو: الأَحَصّ والأَشَمّ وغيرهما .

ثـم يدخل في باب الزيادات، مبدا بـ « أَفْعَلَ » من المضاعف، نحـو: أَحَبَّ وأَلَحَّ . ثـم يعقب ذلك بـ « فَعَّل » المزيد، ثم يعرض للمشتقات، كاسم الفاعل واسم المفعول والصفة وغيرهـا ، وينتهي من المضاعف فيعود الى الافعال غـير المضاعفة، ويتبسع منهجه نفسه ، في المجرد والمزيد وما يتصل بهذه كلها من المشتقـات .

ولا بـد من القول ان المصنّف مقصّر غير مستوف لمادتـه في هذه الجمهرة الكبيرة من المـواد .

وهـا نحن نبدا الكلام على الجزء الرابع، والمنشور منـه القسم الاول ؛ ولعلّ القسمَ الثاني خاص بالفهـارس .

ـ يبـدا هذا الجزء بـ « كتاب ذوات الاربعة » ؛ وقد يخيّل اليك أن « ذوات الاربعة » هذه تعني الرباعي. فأقول، ليس الامر على هـذا النحو، فهو يأتي بباب « فَعْل »، بفتح فسكون، ممـا آخره واو، كالرَّبْو والنَّحْو والفَرْو والدَلْو، وغير ذلك . والمصنف على نهجـه لا يستوفي عدّة الكَلِم ولا يستوفي دِلالاتها ؛ وقد يوجز ايجازا يحمل الضيم على المعاني . ثـم انـه يخلط الاسماء بالمصادر، مع أن البـاب مخصوص بالاسماء دون المصادر، التي يَعدّها من بـاب الافعال .

فـاذا انتهى من هذه الالفاظ ذات الواو في آخرها، عـاد الـى الباب نفسه مما آخره يـاء .

ثـم يعرض لما جاء من الباب نفسه من اللفيف الواوي واليائي، كالبَوّ والحَيّ . ويستمر في ابنيـة الاسماء المنتهية بأحد الحرفين الواو والياء، كبناء « فَعْلَة » بالفتح، و « فِعْلَة » بالكسر و « فُعْلَة » بالضـم ، و« فُعَل » بالضـم، و « فِعْل » بالكسر، و « فَعَل » بفتحتين، و « فَعَلَة »

بفتحتين، و « فِعْل » بكسر ففتح، و « أَفْعُل » و « أَفْعَلَة » و « أَفْعول » بالضم، و « أَفْعُولة »، و « أَفْعُلان » بضم الهمزة والعين . و « مَفْعَل » و « مَفْعَلة » بفتح العين، و « مُفْعَل » و « مُفْعَلَة » بضم الميم، و « مِفْعَل » بكسر الميم، و « مِفْعَلَة » بكسر الميم . وهكذا في سائر المشتقات من الاصل المجرد او المزيد ، وكل ذلك مما آخره واو او ياء . ثم عرض للمهموز في الافعال ومصادرها والمشتقات، واتبع المنهج نفسه .

وهكذا ينتهي القسم الاول من الجزء الرابع، والدارس لهذا الكتاب ممتَحَنٌ اشدّ الامتحان في معرفة الغرض الذي رمى اليه المصنّف، اهو معجم للأبنية ؟ ومعنى هذا ليس من ضير ان يأتي بهذا القدر الكبير من الالفاظ ؛ ام هو معجم للأبنية والكلِم ؟ واذا كان هذا ، فأين جمهرة من الكلم التي فاتت المصنّف ؟

ولم أُرد ان آتي على ما فات الفارابي من الكَلِم المندرج في ابنيته المختلفة، فيكون للمستدرك الذي اتيت به صفة الاستقراء الوافي ؛ بل اردت ان آتي بنماذج واضحة مما فات المصنف، ومما اخلّ به او قصّر او اخطأ، لاقول إن الكتاب لم تتوافر فيه المعجمية العلمية الدقيقة .

على أن من الحق ان اقول في الختام إن المحقّق قد قدّم من الفوائد ما اغنى الكتاب، فيَسَّره واجزل عائدته . ولا يضير هذا العمل الجادّ هفوات عرضتُ لها في الكلام على الجزء الاول ؛ وهل تعدم الحسناء ذاما ؟

د. ابراهيم السامرائي